

بيتاب، عبد الحق، الشاعر والأديب الصوفي الأفغاني، كان أستاذ الأدب الدرّي وملك الشعراء في عصره. ولد في العام 1306هـ/1889م في كابول، وفيها نشأ (حسبه، ص 71، 73؛ حنيف البلخي، ص 168)، كان أبوه، عبد الأحد العطار، وأعمامه الذين تولوا تربيته بعد وفاة أبيه (وكان لا يزال في الثامنة من عمره) جمِيعاً من العلماء والأدباء في كابول. درس بيتاب الفنون الأدبية والبلاغية واللغة العربية، والعلوم العقلية الإسلامية وعلم الفلك في أول الأمر في كنف العائلة، ثمّ لدى أستاذة مدينة كابول (حسبه، ص 71؛ مولائي، ص 1175؛ جobel، ص 59). كان يُعدُّ نفسه في الشعر والشاعرية تلميذ قاري عبد الله، وكان يذكر بفخر كبير أثر تعليمه له في تنمية ذوقه الأدبي وشاعريته (حسبه، ص 73). تولّى وهو في الثلاثين من عمره تدريس الأدب الفارسي الدرّي في مدارس كابول (م.ن، ص 71)، وبعد ذلك بدأ يُلقي دروسَ الفنون الأدبية، وعلم البديع، والعروض والقافية، والمعانِي والبيان، وقواعد اللغة، والعرفان والتصوّف في كلية الآداب في جامعة كابول. يُعدُّ العدد الكبير من الشعراء والأدباء الأفغانيين المعاصرين تلاميذَ بيتاب إمّا من خلال كلية الآداب، أو من خلال حضورهم مجالس درسه في منزله (جobel؛ حنيف البلخي، م.ن، صص.ن؛ حسته، ص 72).

كان في الطريقة مرید الشاه محمد غوث لودين أحد مشايخ النقشبندية المجددية في هراة وتلميذه (حسبه، ص 73؛ جobel، م.ن، ص.ن). كان يعيش حياة زهد وتقشف وبساطة، ويتضمن ديوان أشعاره الغزليات والقصائد، لكنَّ القالب الشعري المفضل لديه كان الغزل، وأسلوبه فيه وسطيٌّ بين الأسلوبين الخراساني والهندي. من شعراء الأسلوب الهندي، كان يولي اهتماماً لكتلِيَم الهمداني، وسليم الطهراني، وبشكل خاص عبد القادر بيدل. كان ذا بيان سلس وعذب وبسيط، وفي الوقت عينه يستخدم الصناعات اللفظية والمعنوية بمهارة تامة (جobel؛ مولائي، م.ن، صص.ن). بعد وفاة قاري عبد الله، مُنح باقتراحِ من وزارة المعارف لقبَ ملك الشعراء. لغته الشعرية، لا سيّما في غزلياته، بسيطة وعذبة وسلسلة، وقريبة من لغة أهل كابول المحكية (حسبه، ص 71، 73؛ مولائي، م.ن، ص.ن). بلغت غزليات بيتاب ثلاثة آلاف بيت، وهذا العدد، نظراً لطول عمر بيتاب، وانشغاله بالشعر والشاعرية، يدلُّ على عدم رغبته في الإكثار من الشعر، وإنما صبَّ جلَّ اهتمامه على تضمين أشعاره معانٍ جديدة (حسبه، ص 73).

توفّي بيتاب في 11 آذار - مارس 1969م/22 ذي الحجّة 1388هـ، وكان قد بلغ الثانية والثمانين من عمره (حنيف البلخي، ص 169؛ مولائي، م.ن، ص.ن).

مؤلفات بیتاب هی: علم البديع (کابول 1951م/1370هـ); مفتاح الغموض في علم القافية والعرض (کابول 1951م/1370هـ); علم المعانی (کابول 1953م، 1968م/1372هـ، 1387هـ); گفتار روان در علم بيان [خطاب سلس في علم البيان] (کابول 1372م/1953هـ، 1386م/1967هـ); ديوان بیتاب (کابول 1951م/1370هـ); درباره دستور زبان [حول قواعد اللغة] (کابول لاتا). شارک بیتاب مددۀ خمس سال در ترجمة تفسیر القرآن المحمد من تأليف شیخ الهند، كما أشرف على تصحیحه وطبعته.

ترجم بیتاب كذلك أكثر من عشرة مؤلفات، وقد تُنشر بعضها: مبادئ علم المنطق لطه حسين (کابول 1956م/1375هـ); علم المنطق من مؤلفات خیر الدین المصری (کابول 1956م/1375هـ); إنشاء المقالات لمحمود عابدین، ومصطفی السقا وعلی السباعی (کابول 1956م/1375هـ); إيساغوجي (کابول 1956م/1375هـ); ترجمان الشافية في الصرف (کابول، لاتا، ← نایل، ص 33-53، مایل الھروی، ص 6-7، 27، 44، 47، 54، 58، 60، 71-79؛ للاطلاع على عناوين الترجمات غير المنشورة لبیتاب ← خسته، ص 72).

المصادر والمراجع: محمد حنیف حنیف البلخی، پرطاووس، یا شعر فارسی در آریانا [ریش الطاووس، او الشعر الفارسی] في آریانا [بلاد الآرین]], کابول 1364ش [1985م]؛ حال محمد خسته، معاصرین سخنور [الفصحاء المعاصرون]، [لامکا، لاتا]؛ محمد حیدر جوبل، نگاهی به ادبیات معاصر در افغانستان [نظرة إلى الأدب المعاصر في أفغانستان]، کابول 1337ش [1958م]؛ غلام رضا مایل الھروی، فهرست کتب مطبوع افغانستان [فهرس الكتب المطبوعة في أفغانستان]، کابول 1344ش [1965م]؛ محمد سرور مولائی، "وفاة اثنين من وجوه الأدب الفارسی"، مجلة سخن، الدورة 18، العددان 12-11 (فروردین 1348ش [نیسان-أبریل 1969م])؛ حسين نایل، فهرست کتب چاپی در افغانستان [فهرس الكتب المطبوعة باللغة الدریة في أفغانستان]، کابول: مجمع تاریخ افغانستان، 1356ش [1977م].

/محمد سرور مولائی/